عدد خاص

صوت البحرين

صوت
الحركة الاسلامية
في البحرين

العدد الثالث والعشرون
ربيع الاول ١٤٠٥ هـ
ديسمبر ١٩٨٤م

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

الشعب لا يعترف باعياد العتوب

لو أن الاحتفالات التي يفرضها نظام آل خليفة على شعب البحرين تهدف لتكريس الشعور بالحرية والاستقلال لما عارضناها...

ولو أن هذه الاحتفالات تدعو الأمة للرجوع الى أصالتها والحفاظ على هويتها المتميزة والانعتاق من قيود التبعية للغرب والشرق لايدناها.

وكذلك لو أن هذه ا لاحتفالات تسعى لخلق مجتمع مكتف ذاتياً ومتكامل اقتصادياً وسياسياً لبذلنا مافي وسعنا لانجاحها.

ولو أن هذه الاحتفالات توطد دعائم العلم وتشجع العلماء وتخلق أجيالاً واعية ومجتمعاً سبّاقاً في ميادين العلم والثقافة لكنا اوّل المبادرين لانجاحها.

ولو أن هذه الاحتفالات تدعو للفضيلة وتؤكد عليها وتنهى عن الرذيلة والانحطاط والتردّي وتعمل لخلق الانسان المتكامل لما سبقنا أحد اليها.

ولو أن هذه الاحتفالات تكرس مبدأ الحرّيات لأبناء الشعب وتدعو لاحترام حقوق الانسان وتضمن للمواطنين حرية الكلمة والتعبير عن مشاكلهم لاحتضناها.

اننا لانرى شيئاً من ذلك...فكل مانراه ويراه الآخرون هو أن هذه الاحتفالات التي تقام تحت رايات مختلفة لـ «العيد الوطني» و «الذكرى المائتين لحكم آل خليفة» وما شابه ذلك لاهدف لها سوى تقديس الأشخاص والتغني بالامجاد القبلية وتسخير طاقات الشعب لذلك...فعندما يطلع «الأمير» ليلقي خطابه «الاميري» على الناس يكون على يمينه ابنه «ولي العهد» وعلى شماله اخوه والى جانب اخيه يقف «ولي الامر» الحقيقي..ايان هندرسون. اما عن محتوى هذا الخطاب «الاميري» فلا شئ جديد...سرد مملّ لـ «الانجازات» الخليفية خلال العام الفائت وحمد وثناء على سياسات الدولة ومشاريعها وكلام طويل لا أول له ولا آخر.

نرى في هذه الاحتفالات تجسيداً للمبادئ التي يقوم عليها النظام...الحكم المطلق للعائلة الخليفية الحاكمة، والولاء الكامل لمن يحارب الاسلام، ومظاهر اللهو والترف التي تتنافى مع مقدرات الشعب ومعتقداته.

أما مايسمى ب «العيد الوطني» فهو النسخة المعدّلة لما كان يسمى من قبل ب «عيد الجلوس» وهو اليوم الذي تسلّم فيه الامير الحالي، عيسى بن سلمان، مقاليد الحكم من أبيه عام ١٩٦٢، فالمناسبة على ضوء ذلك لايعتبرها أهل البحرين عيداً لانها لا تمثل شيئاً مهماً في حياتهم، ماداموا محكومين بعائلة تتوارث الامارة أباً عن جدّ. ولا أحد يعلم ماهو تاريخ «العيد الوطني» اذا مات الأمير الحالي وتسلّم ابنه «حمد» مقاليد الحكم في يوم آخر غير ذلك اليوم من أيام السنة. و «العيد الوطني» الذي تحتفل به العائلة الخليفية الان في السادس عشر من ديسمبر من كل عام مرتبط بيوم تسلّم الوارث تركة أبيه يوم وفاته.

ولن يتردد «الامير» في خطابه «الاميري» السنوي في ادّعاء سيادة «العدل والرخاء والديمقراطية» وغير ذلك من الكلام الذي يعده «الخبراء الغربيون» له، في الوقت الذي يعلم ــ هو نفسه قبل غيره ــ أن مايقوله لايصدّقه الواقع... العدل الذي عادة مايشير اليه «الامير» في خطابه يتعلق بعدالة توزيع المناصب في الدولة على أهله وذويه. لان البحرين ــ شعباً وأرضاً ــ قد ورثها الامير عن أبيه...أما الرخاء فهو ذلك الترف الذي يعيشه الخليفيون ــ عفواً العتوب ــ كما صوّره فيلم «عمل للبيع» (انظر صفحة) والديمقراطية في نظر الامير هي أن يُحكم الشعب من قبل آل خليفة، وان لايكون هناك مجلس برلماني ولو شكلي ــ ينتخب الشعب أعضاءه . فالشعب ــ في نظر العتوب ــ أقل ذكاءً ووعياً في هذه القضايا من «الامير» ذي الباع الطويل في السياسة ومالك قصب السبق في ادارة شؤون الناس.

الامير بالطبع لن يورّط نفسه بالتعرض للحديث عن معتقلات البحرين التي تضمّ مئات من خيرة شباب البحرين الذين يحيون لياليهم وايامهم بتلاوة القرآن والدعاء رغم محاربة النظام الخليفي لذلك..كما أنه لن يتعرض في حديثه «الابوي» الى جلاوزة النظام المنتشرين في أزقة القرى الآمنة والذين يعتقلون كما يشاؤون ، وان تعرّض لذلك فانه سيتحدث عنه في اطار انجازات عهده من أجل الحفاظ على «الامن» في البلاد.

ان الشعب لايعترف ب «عيد وطني» يمثل تاريخ استيلاء «الامير» على البلاد او ذكرى مرور مائتي عام على احتلال البلاد من قبل القبيلة الحاكمة، ولا يقرّ المصاريف الطائلة لاحياء هذه المناسبات المظلمة والتي لم تساهم الا في تكريس الظلم ومحاربة الشعب. اننا لن نحتفل الا باليوم الذي يزول فيه الظلم والظالمون ويرجع في الحق الى أهله وتنكسر فيه رؤوس الاصنام وترتفع فيه راية الحق خفاقة على ربوع بلادنا الحبيبة. يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

مجلس التعاون الخليجي، نشأته، اهدافه، انجازاته

استطاعت بريطانيا ــ العظمى آنذاك ــ ان تفرض سيطرتها على امارات الخليج. وكان يدفعها الى ذلك موقعها الاستراتيجي في التجارة الدولية اضافة الى ازدهار تجارة استخراج اللؤلؤ وتصديره الى الاسواق العالمية. وفي اوائل القرن العشرين استطاعت بريطانيا أن تمسك بقبضتها الحديدية على المنطقة عندما نجحت في توقيع اتفاقيات ثنائية مع كل من فرنسا وروسيا والمانيا اعترفت لها تلك الدول بموجبها بالسيادة السياسية على المنطقة. وراحت امريكا ترسل البعثات التبشيرية الطبية، وما مستشفى الارسالية الامريكية في البحرين الآن الا واحد منها.

في اواخر العشرينات واوائل الثلاثينات من هذا القرن استطاعت امريكا ان تثبت اقدامها في المنطقة عندما حصلت الشركات الامريكية على امتياز البحث عن النفط واستخراجه. في اواخر الستينات من هذا القرن اعلنت بريطانيا عزمها على الانسحاب من منطقة الخليج وتركت ــ ضمن ماتركت ــ مشاكل الحدود معلقة بين هذه الامارات. وفي الوقت نفسه بدأت مساعي كل من بريطانيا وامريكا في تشجيع امارات الخليج على ان يقوم بينها تجمع اقليمي. ففي «مشروع موازنة سنة ١٩٨٠» وهي وثيقة امريكية جاء ما نصه: «ان امن الدول المشاطئة للخليج الفارسي وتطورها المنظم امران مهمان للمصالح القومية الامريكية. ولقد ايدت الولايات المتحدة وهي مازالت تؤيد نمو حركة فيدرالية في الخليج ناقدة ولديها قدرة دفاعية مناسبة».

ونظراً لانحسار الدور البريطاني عالمياً ونشاط نظيره الامريكي فقد اتضح ذلك ايضاً على منطقة الخليج وبعد سقوط شاه ايران المقبور بدأت امريكا تسارع في تنفيذ المخططات التي سبق وان اقرتها ومنها قيام «حركة فيدرالية في الخليج» والتي قامت في صورتها الحالية فيما سمي «بمجلس التعاون الخليجي» في اجتماع وزراء خارجية الدول الاعضاء الست في الرياض في ١٩٨١/٢/٤م.

ولعل اول الاسئلة التي تتبادر الى ذهن مواطني دول الخليج ــ والى اذهاننا ايضاً ــ هو: كيف يكتسب هذا المجلس شرعيته؟. دول السوق الاوربية المشتركة ــ على سبيل المثال ــ لديها برلمانها التي تضفي عليها الشرعية وتساهم في توجيه السياسة العامة للسوق. أما دويلات الخليج فالقرار ــ اولاً واخيراً ــ في يد فرد اوبضعة افراد من القبيلة الحاكمة. فهي ــ باستثناء الكويت والتي يوجد الكثير من المؤاخذات على برلمانها ــ بعيدة كل البعد عن الحياة النيابية. فالكويت حلت برلمانها عام ١٩٧٦م ثم اعيد تكوينه عام ١٩٨٠ اي بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران وقد اعطت هذه الفترة الحكومة فرصة لاجراء تعديلات عليه. اما السعودية فلا يوجد لها دستور مكتوب ولا حق مجلس معين. والبحرين قضت على الحياة النيابية في مهدها في عام ١٩٧٥. وفي الامارات يعين كل اعضاء المجلس الوطني، وهم مجرد سلطة شكلية في مجال التشريع وقراراتهم غير ملزمة للسلطة الحقيقية. ومن الطريف ان اكثر القوانين الصادرة في دولة الامارات هي تلك التي تصدر عادة خلال الاجازة الصيفية وذلك لكي تتحاشى الحكومة الاتحادية في ابوظبي الدخول في اجراءات العرض والتعديل وما يرافقها!. اما قطر وعمان فليستا احسن حظاً من جاراتها. ولكي نعرف اهداف المجلس الخليجي لا بد لنا من مسايرة احداثه منذ الاعلان رسمياً عن انشائه في ٨١/٢/٤ وحتى يومنا هذا.

فلقد عقد المجلس منذ انشائه وحتى الان اجتماعات عديدة تقدر بالعشرات ان لم تبلغ المائة، كان آخرها اجتماع مجلسه الاعلى في الكويت في أواخر نوفمبر من هذا العام. ولقد اعطى المجلس اهتماماً خاصاً لقضايا محدودة في طليعتها الاتفاقية الامنية والتعاون العسكري وفض نزاعات الحدود بين دويلاته. وقد انجز الكثير في هذا المجال. على المستوى العسكري تمت حتى الآن مناورات تحت اسم «مناورات درع الجزيرة» هدفها ــ كما جاء على لسان رياض الصالح ــ رئيس وفد الكويت لمناورات درع الجزيرة ــ «قوة لدول مجلس التعاون انبثقت من الظروف المحيطة بالمنطقة». كما ان هذه الدويلات وقفت ــ بعضها علناً والبعض الآخر سراً الى جانب صدام المعتدي في حربه ضد الجمهورية الاسلامية. وقد التزمت جميعاً جانب الصمت عندما كانت جيوش البعث الكافر تحتل الاراضي الايرانية في الوقت الذي راحت تمده بالمال والعتاد. وعندما بدأت هزائم صدام تتوالى الواحده تلو الاخرى اخذت وسائل اعلامها تنعق، حالها حال اعلام اسيادها في الغرب منادية بوقف زيف الحرب وحقن دماء المسلمين وبينما وقفت علناً الى جانب صدام.

واذا رجعنا الى الوراء قليلاً لاحظنا ان هذه الدويلات ــ وفي الايام الاولى لقيام المجلس ــ تبنت «مشروع فهد لسلام في الشرق الاوسط» الذي يعترف علناً بحق اسرائيل في الوجود والعيش بسلام في المنطقة. وهكذا تتحقق لامريكا اليوم ما ارادته بينما لم تكن الظروف في المنطقة ــ قبل قيام المجلس ــ تخدمها الى هذه الدرجة. وقد استطاعت السعودية القيام بدور القيادة لهذا المجلس نظراً لما تمتلكه من امكانيات اقتصادية ولطبيعة الظروف التي خدمت حكامها حيث وضعوا انفسهم في مقام خدام الحرمين الشريفين.

وبغض النظر عن ان مشروع فهد اخذ طريقه الى التطبيق ام لا فان امريكا، وعن طريق السعودية استطاعت ان توحد سياسات دويلات المجلس لصالحها.

حدث هذا كله وشعوبنا الاسلامية في منطقة الخليج تراقب الاحداث لكن لا حول لها ولا قوة. والتناقض المبدئي واضح بين القول والعمل. ففي الوقت الذي صرح فيه كل المسؤولين ان امن الخليج مسؤولية دوله وانهم جميعاً يرفضون تدخلات خارجية ايا كان مصدرها فان الواقع يناقض ذلك ويكذبه. فلازالت امريكا تحتفظ بقواعد لها على اراضي عمان والسعودية ولازالت السفن الحربية الامريكية

البقية على صفحة ٣

والبريطانية تتلقى «التسهيلات» من معظم دويلات الخليج خصوصاً السعودية وعمان والبحرين.

وعلى صعيد التعاون الامني فانه كان قائماً حتى قبل قيام المجلس. اما توقيع الاتفاقيات الامنية الثنائية بين السعودية وبقية دويلات الخليج — عدا الكويت — فقد اعطاهم في نظرهم — صفة الشرعية لما كانوا يمارسونه بالامس. واما ماكان يشاع من تردد الكويت في توقيع الاتفاقية الامنية فهو ادعاء لا اساس له على ارض الواقع. فني لقائه الاخير مع مجلة «التعاون الخليجي» التي تصدر في قبرص نشرته في عددها رقم ٢٣ قال عبد العزيز حسين وزير الدولة الكويتي لشؤون مجلس الوزراء: «التعاون الامني وثيق بين دول المجلس ولن تعوقه اتفاقية لم توقع او بنود لم تسجل» وفي هذا من الصراحة ما يخرس ابواق كل الناعقين والمطبّلين لموقف الكويت هذا.

وعندما هددت الجمهورية الاسلامية بغلق مضيق هرمز رد احد المسؤولين الانجليز بقوله «لقد بحثنا الامر مع اصدقائنا في الخليج وهم لايعارضون قيامنا بفتحه».

اما مشاكل الحدود بين دويلات الخليج والت خلفها المستعمر وجعل نفسه قاضياً — بل طرفاً ثالثاً — يرجع اليه عند اثارتها من جديد، فقد نالت حظاً وافراً من اجتماعات المجلس. فقد خُصصت هيئة خاصة تابعة للمجلس الأعلى بفض النزاعات بين الدول الاعضاء. وبالرغم من انها لم تستطع حل الخلافات بينها لاسباب منها الحساسيات التاريخية المعقدة بين القبائل الحاكمة الا انها استطاعت ان تجمدها او ان تخمد لهبها عند اثارتها.

لقد تم انجاز كل ماتقدم — وهذا ماتردده وسائل اعلام الدول الست — بسرعة فائقة قلما تجد لها نظيرا في أية منظمة اقليمية انشئت على شاكلته. ولكن يجب ان لا يغيب عن الاذهان ان كل ماسبق ذكره يخدم حكام المنطقة ويزيد من قبضتها على شعوبها ويسير ضمن المخطط الذي رسمه الاسياد في الغرب ولايخرج عن اطاره وهو لايمس من قريب أوبعيد مصلحة شعوب المنطقة. ان مايخص الشعوب لم ينجز منه قيد انملة بل بقي حبرا على ورق.

فعلى الصعيد الاقتصادي مثلاً وبالرغم من توقيع «الاتفاقية الاقتصادية الموحدة» الا انه لم تُتخذ خطوات تنفيذية ملموسة تدلل على تطبيق ما تم الاتفاق عليه وبقيت حتى الامور البسيطة مثل التعرفة الجمركية الموحدة دون تنفيذ. وحتى ما تم اقراره في هذا المجال لايتناسب والاجتماعات الكثيرة والمطولة التي قام بها المسؤولون. ان اعفاء السلع المحلية من الضرائب الجمركية لايعني شيئاً عندما تكون هذه الدويلات جميعاً تعتمد اساساً في تامين احتياجاتها الغذائية على الاستيراد رغم ان لدى بعضها الاراضي القابلة للاستصلاح الزراعي.

ولعل المضحك المبكي في آن واحد هو ما أقر من «توحيد انظمة العمل والعمال المعمول بها» في هذه الدول وكأن نقابات العمال قطعت اشواطاً بعيدة في تحقيق حقوق العمال وجاء الآن توحيد هذه النقابات لتمكينها اكثر من تحقيق اهدافها. ان التوحيد هذا لايعني سوى تمكين القبائل الحاكمة من مصادرة ادنى مايجب ان يناله العامل بسن تشريعات تعطي اصحاب العمل وبالتالي الحكومات الحق في الحل والعقد.

نعم ان ماتحقق فعلاً ودون اجتماعات مطولة هو في مجالات الرياضة «ورعاية الشباب» وهدف ذلك يعرفه حكام دويلات الخليج كما يدرك مغزاه الفرد العادي.

واخيراً لابد ان يكون واضحاً اننا لسنا ضد وحدة شعوب المنطقة لما فيه خيرها وصلاحها فقد سعت القيادة الاسلامية وعلى راسها الرسول الاكرم عليه الصلاة والسلام الى رفع شعارات الوحدة بل ممارستها منذ الايام الاولى للرسالة الاسلامية. اننا في الوقت الذي نرى ضرورة وحدة شعوب المنطقة نقف — بكل ماأوتينا من قوة — ضد وحدة حكام المنطقة التي تهدف الى الحفاظ على عروشهم ومصالحهم.

تأملات في جغرافية البحرين

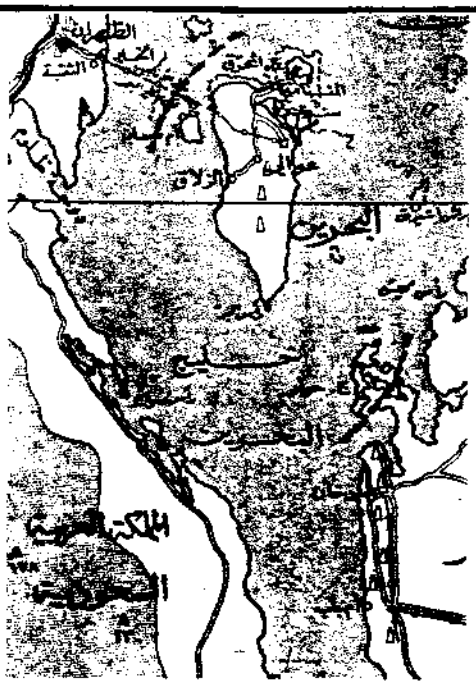

قد يعجب القارىء من طرح هذا الموضوع، اذ ما هو الغريب في جغرافية البحرين؟ وكيف يمكن مناقشتها سياسيا؟ لكن سرعان مايزول عجبه، اذا وجد ان آل خليفة كما شوهوا تاريخ البحرين وانتهبوه، فانهم قد شوهوا جغرافية البحرين وانتهبوها.

البحرين - بالمعنى الحديث - هي مجموعة من الجزر الصغيرة، منثورة على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، ونشير في ما يلي الى تفاصيل هذه الجزر:

اولا: المساحة:

كانت مساحة البحرين ٢٥٨ ميلا مربعا حتى قبل سنتين، غير ان الحكومة السعودية لم تقنع بمساحتها الواسعة، واشتهت ان تتعدى على هذه الجزر - كما هي عادتها دائما - فاقتطعت بعض المواقع مثل جزيرة «البينة» الغربية، وبحر «القطع» و«كسكوس»، وبذلك نقصت مساحة جزر البحرين. ولم يعترض آل خليفة على هذا الاعتداء على السيادة الوطنية من قبل آل سعود، بينما هم يشنون الحرب على قطر لانها حاولت ان تضم اليها جزر «حوار». ولا يعني هذا سوى ان حكام آل خليفة هم خدم لآل سعود، وتحت امرتهم.

ثانيا: عدد الجزر:

تضم البحرين جزرا عديدة اهمها ثمان جزر، اربع منها مأهولة بالسكان وثلاث ملك خاص لآل خليفة، والثامنة سجن، وتفاصيلها كالاتي:

١- جزيرة البحرين:

وتسمى جزيرة «المنامة» ايضا، وكانت تدعى في السابق جزيرة «اوال» ويعيش فيها معظم السكان، ويسيطر آل خليفة على معظم مساحة الجزيرة كأملاك خاصة (وجدير بالذكر ان كل الاراضي العامة هي ملك شخصي للامير، يهب ما يشاء منها ويمنع ما يشاء) وتتركز الاملاك الخاصة في:

أ- مدينة الرفاع الغربي:

وهي «مدينة» بناها آل خليفة كسكن لهم، في وسط الجزيرة، وذلك للرفض الشعبي من جهة، وليأمنوا على انفسهم من الاغتيال، من جهة ثانية. ويغلب على أهل هذه «المدينة» طابع البداوة، ولا يسمح بسكناها الا لآل خليفة، ومن يرتضون من خدم، بعد حصول هؤلاء الخدم على اجازة بذلك.

وقد كانت - ولسنوات طويلة - بلدة صغيرة، اما الان فقد ملئت بقصور العائلة، وامتدت جنوبا الى مدينة الغوالي، وشرقا الى الرفاع الشرقي وشمالا الى المدينة وعالي.

ب - الاملاك الخاصة بالعائلة الحاكمة:

وهي منتشرة في كل مكان في الجزيرة، فمنها البساتين في الحسرة والزلاق وصدد والهملة واللوزي وبوري وباربار والمرح وسار ومقابا وجنوسان والسنابس وجد حفص والقدم.

ومنها المباني السكنية والعمارات، وهي تتركز غالبا في مدينة المنامة، اذ ان معظم مبانيها لآل خليفة في المنطقة الدبلوماسية وشمال شارع الحكومة من فندق هيلتون شرقا حتى السوق المركزي غربا، وكذا المباني في شارع باب البحرين وشارع آل خليفة وشارع عبد الله، وفي سوق الاربعاء القديم، وغيرها كثير. اما المباني خارج المنامة فمعظم المستعمرات السكنية في باربار وسار والقرية وعالي.

قالوا عن آل خليفة

من كتاب «البحرين.. مشكلات التغير السياسي والاجتماعي» للدكتور محمد الرميحي:

١ــ قال في صفحة ١٤ على لسان رولر في تقرير له عن البحرين (١٨٣٦ــ١٨٣٨) «ان عدداً كبيراً من رعايا الشيخ (عبد الله بن احمد بن محمد آل خليفة) يزدادون ضيقاً بحكمه يوماً بعد يوم، وان سكان الجزر (أي البحرين) اخذوا ينزحون عنها، فالمدن كانت في حالة خراب، حتى أن ايجار البيوت انخفض الى الثمن عما كان عليه منذ سنوات قليلة، وأظهر سنة من أولاد الشيخ استقلالاً وحكماً مستقلاً، كان همهم منصرفاً الى انتزاع المال من التجار والاغنياء»

٢ــ وقال في صفحة ٢٤، في وصف معاملة آل خليفة للشيعة:ــ

«والشيعة، الذين يعرفون محلياً «بالبحارنة» هم سكان البحرين الأساسيون. وسكان منطقة الأحساء أيضاً، وهم مراكز سكانية مكتظة في هذه المنطقة، ولكن لطول مدة استقرارهم وعملهم في الارض والبحر، فقد خفت بينهم «العصبية» وبالتالي خضعوا لقبائل عربية حرمتهم تدريجياً من الارض، كما حدث في البحرين، وبالتالي فقد اعتمدوا لكسب معيشتهم على اعمال ثانوية غير ماهرة وشيئا فشيئا اعتبروا كمواطنين من الدرجة الثانية»

وأشار الكاتب في هذا الموضوع الى رسالة من الوكيل السياسي في البحرين سي.جي.برايور الى المقيم السياسي اج.في.بيسكو بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٩٣١ والذي اعترف فيها أن الارض الزراعية قد اخذت عنوة من الشيعة وان المزارعين الخصوصيين والذين لم تنتزع أراضيهم بالقوة، كانوا يعاقبون بفرض ضرائب مرتفعة عليهم حتى يضطروا لترك أراضيهم».

فمنذ ذلك الوقت اعتبرت الارض في العادة ملكاً للحاكم، فهو يأخذ ويعطي ويؤجر ويتصرف فيها كما يرى. واستيلاء آل خليفة على الارض الزراعية بالذات جاء بطبيعة الحال نتيجة هجرة أصحابها بسبب المضايقات والظلم الذي كان يحيق بهم، وكذلك نتيجة الحروب القبلية التي كانت كثيراً ماتنشب فيدفع المواطنون ثمناً لها في عدم استقرارهم ولا سيما في القرن التاسع عشر.

أما الذين تشبثوا بأرضهم الزراعية فقد عانوا من ارتفاع الضرائب المفروضة عليهم، واستئجارهم الارض الصالحة بايجارات مرتفعة.

وفي خلال حكم الشيخ عيسى بن علي (١٨٦٩ــ١٩٢٣) رغم ان الحروب والمنازعات القبلية قلت، واستتب أمن نسبي، الا أن الشيخ عيسى، انطلاقاً من المبدأ القائل بأن الارض ملك له، فانه كثيراً ما كان يعطي اويبيع أراضي لم يكن يملكها، وكثيراً أيضاً ماكان يبيع الأرض مرتين، وهذه النقطة الاخيرة سببت كثيراً من المشكلات، وبخاصة بعد اعتزال الشيخ عيسى الحكم في سنة ١٩٢٣.

وقد استمر موقف السلطة من ملكية الاراضي في البحرين دون أن يتغير في جوهره الى وقتنا الحالي».

٥ــ قال سي.دي.دالي الوكيل السياسي في البحرين الى المقيم في ابوشهر في رسالة رقمها ٧٠٢ مؤرخة في ١١ ابريل ١٩٢٢:ــ

الضريبة على النخيل تجمع على نحو تعسفي، وبحسب الشيوخ الصغار وميلهم للظلم، في المناطق التي تقع تحت نفوذهم، وهذه تجمع عملياً من الشيعة فقط»

توضيح: توزع البحرين ــ في السابق ــ على أساس مناطق لابناء العائلة يتصرفون فيها كما يشاءون.

٦ــ قال تريفور المقيم البريطاني في أبوشهر في رسالة الى سكرتير حكومة الهند للشؤون الخارجية رقم ٦٢٢ بتاريخ ١٠ نوفمبر ١٩٣٢:

«يجب ألا نورط أنفسنا في المسألة (ايجار الارض الزراعية وضريبتها) لان معظم الارض تملكها عائلة آل خليفة، والقليل منها يملكها البحارنة، واذا نحن طبقنا الاصلاح على الآخرين فقط، فسوف نثير غضبهم علينا».

٧ــ قال الدكتور الرميحي في كتابه عن البحرين نقلاً عن هاريسون ص ٥١ــ٥٢:

«ان الشروط التي يعمل في ظلها مزارع النخيل جداً قاسية، فالاتفاق مع صاحب المزرعة (والذي هو من آل خليفة في معظم الاحيان) يكون لسنة واحدة فقط، وبعد السنة فان اتفاقاً آخر يجب أن يقوم. والمزارع ليس عليه أن يقدم نسبة معينة من محصوله لصاحب المزرعة، وانما يلتزم بتسليم عدد محدد من صناديق التمر. كما عليه أن يقدم العلف والخضروات مجاناً لصاحب المزرعة».

٨ــ ورد في التقرير الرسمي الحكومي لسنة ١٩٥٤ ما نصه:ــ

«ان نسبة كبيرة من الارض الزراعية يملكها شيوخ وتجار، وهم على العموم ليسوا مهتمين بالزراعة، وايجار هذه الارض مرتفع، وكذلك ايجار اليد العاملة، وبالتالي فان المؤجرين يجدون من الصعوبة دفع الايجارات».

٩ــ ورد في مجلة «هنا البحرين» رقم ٢١٧ فبراير ١٩٧٠ ضمن احصائية لسكان المنازل أن عدد المنازل من السعف «العشيش والبرستي» قد بلغ في سنة ١٩٥٩ حوالي ٨١,١٪ من مجموع المنازل في البحرين، وقد أخذ العدد بالتناقص من ذلك الوقت.

١٠ــ قال الدكتور الرميحي في كتابه عن البحرين: ص٨٦

«ودخل البحرين من البترول يوزع في ثلاثة مجالات: القسم الاول يذهب مباشرة للحاكم، والقسم الثاني يذهب الى الخارج كاحتياطي، أما القسم الثالث فهو الذي يصرف على مشروعات التنمية داخل البحرين ــ ويشكل جل ميزانية الحكومة.

هذا الدخل يأتي من انتاج النفط الخام في البحرين. وهناك آراء تقول ان دخل حقول النفط المشتركة مثل «أبوسعفة» يذهب مباشرة للحاكم، وقد يكون ذلك صحيحاً اذا عرفنا أن تقريراً سرياً لبعثة بريطانية خاصة قدم لحكومة البحرين سنة ١٩٦٥، قدر أن دخل البحرين من البترول سنة ١٩٧٠ سوف يرتفع بنسبة ٤٠٪ عن دخلها سنة ١٩٦٤، وبمطالعتنا للارقام، فان هذا الارتفاع المتوقع لم يظهر»

توضيح: انتقل دخل ابوسعفة بالكامل لصالح الحاكم نفسه بعد أن تنازلت السعودية عن حصتها فيه، وحساباته سرية لايمكن أن يطلع عليها الا الحاكم وذووه.

١١ــ قال الرميحي في كتابه عن البحرين ص١٦٤:

«وهذا النظام (التركيب الطبقي على اساس العشيرة اوالزواج) له جذوره في العائلة الحاكمة، وحلفائها الذين كانوا يمتلكون معظم الثروة والاراضي في الجزيرة على أساس حق المنتصر. وبذلك تحول السكان الأصليون في الجزيرة الى مواطنين ريفيين من الدرجة الثانية.

البقية على صفحة ٦

بيان بمناسبة انعقاد القمة الخليجية

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المجاهدون المسلمون في كل مكان
ياأبناء أمتنا الاسلامية
ياأحرار العالم

ينعقد بمدينة الكويت في هذه الايام المؤتمر الخامس لقمة مجلس التعاون الخليجي، حيث يلتقي حكام دول المنطقة في ظروف مصيرية تمرّ بها أمتنا المسلمة. ولا يسع حركة احرار البحرين الاسلامية الا أن تبين وجهة نظر جماهيرنا المسلمة في دول الخليج في المجلس المذكور.

فلقد كان لسقوط الشاه المقبور تحت ضربات الثورة الاسلامية المباركة في ايران والذي اراد له الاستكبار العالمي بقيادة امريكا أن يحل محل القوات البريطانية المنسحبة، اراد له أن يمارس دور الشرطي والحارس لمصالح هذا الاستكبار في منطقة غنية بثرواتها الطبيعية وتحتل موقعاً استراتيجياً هاماً، وتمثل عمقاً طبيعياً ومادياً للدول المواجهة للكيان الغاصب للقدس، لقد كان لانهيار دور الشرطي هذا أثره المفزع على الاستكبار العالمي مما حدى به الى البحث عن بديل يتولى حماية المصالح الغربية ويتولى عزل منطقة الخليج وثرواتها عن ساحة المعركة مع صنيعة الكفر والالحاد ، اسرائيل الغاصبة. ولم يكن من قبيل الصدفة أن يعلن عن تكوين المجلس في خريف ١٩٧٩م في قاعدة «خميس مشيط» السعودية، وهو العام الذي سقط فيه نظام الشاه المقبور في ايران وشهد ظهور الجمهورية الاسلامية المباركة على الضفة الشرقية للخليج مرسلة انوارها الهادية واشعاعاتها الرسالية ليس الى الضفة الغربية للخليج فحسب وانما لكل انحاء العالم الاسلامي.

ولابد من الاشارة الى أن الاسلاميين في المنطقة هم اول من يطمع في توحيد شعوبها انطلاقاً من الآية الكريمة «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» فنحن مع الوحدة التي هدفها تجميع الطاقات وتوحيد الجهود لتوفير الرفاهية والامن لابناء المنطقة انطلاقاً من عقيدتنا وتاريخنا.

الا أننا لسنا مع وحدة مشايخ الخليج والتي لاتعود بأي نفع على الشعوب، ومسيرة المجلس خير دليل على ذلك

فمنذ انشاء المجلس قبل مايزيد على اربع سنوات لم يتم تنسيق أية نشاطات اجتماعية أوتربوية أو اقتصادية ولم يجن الشعب الخليجي من تكوين المجلس ماتمنته الشعوب من توحيد قواها اللّهم الا اكوام القرارات والتوصيات.

وعلى الصعيد الآخر فلقد أنجز المجلس عملياً كل ما يطمح فيه الحكام لحماية كراسيهم وخدمة الاستكبار العالمي وفي مقدمته الولايات المتحدة الامريكية.

فلقد أعطى المشايخ في المنطقة أهمية قصوى لقضايا امنهم ومطاردة أحرار شعبنا وتضييق الخناق على المجاهدين عن طريق التعاون الوثيق، بينما تطورت أجهزة المخابرات في هذه الدول ووقعت الاتفاقيات الامنية الثنائية بين كل من السعودية وباقي هذه الدول كل على حدة عدا الكويت. ومع أن هذه الاتفاقية لم توقع رسمياً بين دويلات المجلس مجتمعة الا أن التعاون الامني قائم بينها فعلاً. كما أعطوا اهتماماً بالغاً لدمج جيوش هذه الدول لتوفير الحماية للعروش المهزوزة ولمواجهة المدّ الاسلامي المتنامي في المنطقة.

إن المزايدة على قضية الوحدة من قبل حكّام الخليج يهدف فيما يهدف لاحراج القوى الاسلامية والوطنية أمام الشعوب واظهارها بمظهر المعارض للوحدة وهي المطمع الذي يرنو اليه الشرفاء من ابناء أمتنا. ونحن نعلن هنا أننا لسنا الا ضد وحدة الحكام التي تهدف لاذلال الشعوب وجعلها تابعة لامريكا بحيث يصبح هذا المجلس قناة تصدر من خلالها التعليمات الأمريكية، ويصبح مؤسسة تتولى عملية تشتيت الطاقات الهائلة في المنطقة والانحراف بها عن مشاعر التنمية الداخلية ومسار محاربة الصهيونية واسيادها الى حيث يشنُّ صدّام الكفر حربه الظالمة على الاسلام. أما وحدة الشعوب فلا يوفرها هذا المجلس في اي مجال.

إن حركة احرار البحرين الاسلامية تعلن للجميع انها ستستمر في جهادها ضدّ كل اشكال الظلم والاضطهاد الذي تمارسه حكومة آل خليفة العميلة على جزرنا الحبيبة مقتدية بنهج الثورة الاسلامية المباركة بقيادة امام الامّة الخميني العظيم وسوف تتربص لكل المخططات الامريكية في المنطقة متوكلة على الله العزيز القدير وعلى امكانيات شعبنا الابي.

يا أحرار العالم الاسلامي..أيها الشرفاء..نتوجه اليكم بنداء الاخوة مطالبينكم بمؤازرة شعوب الخليج التي تعيش تحت كابوس الظلم، والتي يرزح الكثير من أبنائها في غياهب السجون العفنة وكل ذنبهم أنهم يعارضون سيطرة الاستعمار الكافر على مقدراتهم.

ولينصرنّ الله من ينصره آن الله قويٌّ عزيز

صدق الله العظيم

حركة احرار البحرين الاسلامية

صفر المظفر ١٤٠٥هـ

نوفمبر ١٩٨٤

تأملات في جغرافية البحرين ـ البقية ـ

وجزيرة المنامة في توسع مستمر وذلك عن طريق الردم البحري السريع، باحدث الات الردم العالمية، مما ينتج عنه اراضي كبيرة في مناطق مهمة، يوزع معظمها على افراد العائلة الحاكمة، بعد دفع كلفة الردم الباهضة من ميزانية الدولة.

٢ـ جزيرة المحرق:

وتلي جزيرة البحرين من حيث المساحة وينطبق عليها ما ينطبق على الاولى من حيث التهام آل خليفة لاراضيها، وان كانت اقل نسبيا نظرا لانها غير زراعية، واهميتها التجارية تأتي في المرتبة الثانية.

٣ـ جزيرة ام النعسان:

وهي الثالثة في المساحة، وهي ملك للامير وحده، ولا يسمح لاحد بزيارتها ابدا، الا الامير وخدمه الذين يزرعون بساتينها، ويربون فيها الغزلان ويتخذها الامير محلا للنزهة فقط!!

٤ـ جزيرة سترة:

وهي الرابعة من حيث المساحة، وهي بلدة فقيرة رغم وجود صناعة النفط فيها، واملاك آل خليفة فيها محدودة، لذلك فهي مهملة من الخدمات، حتى ان اجهزة الهاتف لم تصل اليها الا قبل سنتين فقط.

٥ـ جزيرة أُكل:

وتسمى الان جزيرة «النبيه صالح» وقد ربطت مؤخرا بجسر مع جزيرة سترة وجزيرة البحرين. وقد كانت من جنات الدنيا ـ كما يصفها صاحب كتاب انوار البدرين المؤلف قبل ٩٠ سنة ـ الا ان عبث الحكومة استدلها مؤخرا، فتلفت الاشجار، واشتريت جميع بساتينها من اهاليها الفقراء بثمن بخس (٦٠ فلسا للقدم المربع) حتى لم يبق لهم الا حدود منازلهم المتواضعة.

وقد كانت هذه الجزيرة رمزا لمقاومة الغزاة، اذ استشهد في احد مدارسها الدينية في يوم واحد ٧٠ عالما في معركة مع الغزاة من عمان، وسميت المنطقة التي استشهد فيها للان باسم «كربلاء».

وتضم الجزيرة قبورا لمشاهير العلماء. وقد عمدت الدولة الى فتح ملاه للافساد فيها. ويقع في مدخلها الجنوبي مبنى جميل يتخيله الرائي فندقا في البحر، وما هو الا مركز للشرطة وسجن للمعارضة اما في شماليها فيقع نادي للضباط في جزيرة صغيرة اقيم على انقاض مسجد قديم.

وتعتبر المياه المحيطة بهذه الجزيرة من اكبر مصائد الربيان «الجمبري» في الخليج ولكن السلطات الجائرة تمارس البطش لمنع سكان الجزيرة من الصيد، وتقوم بمطاردة السفن التي تصيد الربيان الى جانب مصادرتها للكميات المصادة، واعتقال البحارة. وحتى الشباك الثابتة «الحضور» التي يدفع البحارة عليها رسما للدولة، لا يسمح لهم بدخولها الا مرة واحدة في اليوم فقط ولم تقتصر مطاردة الصيادين في البحر فقط، بل ان السلطة قد ثبت عيونها في سوق السمك المركزي للقبض على كل من يعرض الربيان للبيع في غير ايام محدودة جدا من السنة، وكأنه يبيع مخدرات.

وهذه الممارسات الجائرة حرمت البحارة من كسب رزقهم، كما رفعت من سعر الربيان. وهروب معظم الكميات الى المياه العميقة. هذا في الوقت الذي يترك لاسطول خليفة بن سلمان «اخو الحاكم ورئيس الوزراء» ليسرح ويمرح في البحر لصيد الربيان وتصديرها الى الخارج مباشرة.

٦ـ جزيرة جدة:

وهي جزيرة ضخرية نائية، اتخذتها السلطة الخليفية الجائرة سجنا وهي تعج الان بالمعتقلين الثائرين على الاغتصاب والظلم الخليفي القذر.

جزيرة ام الصبان:

وهي جزيرة تضم بساتين ومياها عذبة، وهي مملوكة ملكا خاصا الى اخ الامير وهو «محمد بن سلمان» وقد بدل اسمها مؤخرا الى اسم «المحمدية» نسبة اليه. ولا يسمح بدخول هذه الجزيرة الا اليه ولحاشيته وخدمه. وتمتد حدود ملكيته من هذه الجزيرة الى امتداد ٢٣ كيلو مترا بمحاذاة الساحل الغربي لجزيرة البحرين، حتى تصل منطقة الزلاق جنوبا، عدا املاكه الكثيرة داخل جزيرة البحرين.

٨ـ حوار:

وهي في الواقع عدة جزر صغيرة، اكبر جزيرة «حوار» ومازال موضع نزاع بين عائلة آل خليفة التي تتسلط على البحرين وبين عائلة آل ثاني التي تحكم قطر، وتصل درجة هذا النزاع احيانا الى اشهار السلاح والتهديد بالحرب، وتنخفض احيانا لتبقى حقدا في القلوب.

والجزر في وضعها الجغرافي اقرب الى قطر منها الى البحرين، الا انها كانت تابعة لآل خليفة لما كانوا مستقرين في الزبارة «الساحل الشرقي لشبه جزيرة قطر المواجه لحوار» وذلك قبل غزوهم الاثم للبحرين.

وهذه الجزر غنية بالبترول الا ان التنازع المحموم بين العائلتين حرم الشعبين ولا سيما الشعب البحراني المستضعف من خيراتها. وان كان من المؤكد في حالة استخراج البترول لصالح البحرين ـ ان يحول الدخل الى العائلة الحاكمة وحدها.. كما هو الحال في حقل «ابو سعفة» المشترك بين البحرين والسعودية. اذ ان السعودية قد تنازلت عنه للبحرين.. واصبح دخله ملكا خاصا للامير «عيس بن سلمان» وحده.. والبترول المستخرج من هذا الحقل تفوق كمية البترول المستخرج من جميع جزر البحرين لحد الان.

وجزر حوار لا يسمح للشعب بدخولها، وقد اقام آل خليفة قاعدة صغيرة في الجزر لمقاومة «الغزو القطري» على حد تعبيرهم.

قالوا عن ال خليفة ـ البقية ـ

والحصول على الاراضي والثروة في الجزيرة كان يتم أحياناً عن طريق القوة او عن طريق التزاوج بين القبائل المتحالفة مع الحكام، وذلك لضمان استمرار تلك الممتلكات ضمن هذه القبائل. كما أن تقديم الحكومة الاراضي كهبة الى رؤساء القبائل الخليفية خلق طبقة ملاك اراض جديدة»

١٢ـ قال د. الرميحي في كتابه عن البحرين:

«وفي هذا الوقت كان الشيخ وأسرته ومريدوه، يدعمهم التأييد المعنوي من قبل قبائلهم، هم الحكام المطلقون في الجزيرة. من وجهة النظر السياسية. وسكان هذه الجزيرة، وحتى طبقة التجار والاغنياء لم يكونوا يجرأون على الافصاح عن آرائهم السياسية خوفاً من الاضطهاد».

١٣ـ قال د. الرميحي في كتابه عن البحرين: ص ١٩١

«يعزو ديكسون (الوكيل السياسي في البحرين منذ نوفمبر ١٩١٩) استياء الشيعة العام الى الأسباب التالية:ـ

١ـ حرمانهم من حق امتلاك الأراضي.

٢ـ كونهم ملزمين (كفلاحين) بتقديم العلف مجاناً الى جياد وحمير ورجال الاسرة الحاكمة والمقربين منها، وأن يقدموا الطعام مجاناً لاي شخص عابر حول قريتهم من الاسرة الحاكمة يطلب منهم ذلك.

٣ـ خضوعهم للعمل الاجباري (السخرة) متى شاءت الاسرة ذلك.

٤ـ يجب على كل قرية أن تقدم، كل حسب دورها، السمك والتمور والخضروات الى مطبخ الحاكم»

١٤ـ قال د. الرميحي في كتابه عن البحرين نقلاً عن «ديكسون» الوكيل السياسي في البحرين منذ سنة ١٩١٩:

يقول ديكسون «في تقرير عن الجمارك في البحرين بتاريخ مايو ١٩٢٠:

«انه يقدر عائدات الشيخ من الجمارك بحوالي عشرين الف روبية شهرياً، وأن الشيخ، بالاضافة الى ذلك، يطلب ٥٪ من كل الدواجن والمواشي التي تدخل البحرين» وتشير تقديرات ديكسون الى ان الشيخ يحتفظ بثمانين الف روبية لاستعماله الشخصي بينما يتقاسم افراد الاسرة الحاكمة مايتبقى من العائدات.

وبالاضافة الى ذلك فان الاسرة الحاكمة، وعلى راسها الشيخ عيسى بن علي كانت تطلب من كبار التجار تموينها مجاناً ببعض المواد مثل خشب المدافئ والفحم والزبدة».

قال وزير الخارجية البريطاني سيلوين لويد في ١٩ مارس ١٩٥٦ مانصه:ـ

«ان الحكومة البريطانية ليست مسؤلة عن الشئون الداخلية في البحرين. ولكن، بما اننا على ارتباط وعلاقة ودية مع الحاكم، فاننا مهتمون، بالطبع ببقاء البحرين كما كانت في الماضي، دولة مستقرة يسودها النظام، وفي ظل الاسرة الحاكمة الحالية».

الوجه الحقيقي لآل خليفة في فيلم

عرض في العاصمة البريطانية في الشهر الماضي فيلم عن العمالة الاجنبية في الخليج. وهذا الفيلم الذي كان اسمه «عمل للبيع» يعرض للمرة الاولى في مهرجان لندن السينمائي الثامن والعشرين ويعرض الدوافع المادية التي تضطر العمال الآسيويين لترك بلدانهم بحثاً عن الرزق في بلدان الخليج النفطية، ويعرض كذلك الاوضاع المعاشية لهؤلاء العمال في البلد الخليجي الذي قدموا اليه.

وقد صُوّر الفيلم في عاصمتين هما بانكوك — تايلاند والمنامة — البحرين. الى هنا يبدو كل شيء بريئاً غير أن هناك تساؤلات مهمة تتعلق بالفيلم من حيث الشركة المخرجة وماذة الاخراج وخاصة في البحرين. فالشركة التي انتجت الفيلم هي شركة «أيموس غيناي» للانتاج السينمائي ومقرها باريس. وأيموس غيتاي هو الشخص نفسه مدير الانتاج والمشرف على الفيلم. وهذا الشخص يهودي ويحمل جواز سفر اسرائيلي. اما كيف استطاع الدخول الى البحرين وصوّر ما أراد فهذا مالم يشأ ان يفصح عنه عندما سُئل في نهاية عرض الفيلم. [والأدهى من ذلك أنّ المخرج السينمائي قام بتصوير حياة الترف التي تعيشها الفئة الحاكمة في البحرين وأتباعهم من التجار بشكل لايصدقه العقل. فالمصوّر يدخل بيت أحد هؤلاء ويتجوّل في زواياه بتوجيه من صاحب المنزل وكأن هذا الرجل يريد ان يبيع بيته لاحد الناس الذين يريدون أن يتأكدوا من كل جزء من اجزاء البيت. فالرجل البحريني الذي يرتدي اللباس العربي يأخذ المصوّر الى غرفة الجلوس الواسعة التي تتسع لاكثر من ٢٠٠ شخص باثاثها الملكي والى جانبها غرفة الطعام التي تحتوي على طاولة الطعام ذات العشرين كرسياً المذهبة. ثم يدخلون غرفة الجلوس العربية وهي مبنية على شكل خيمة بدوية وعلى جدارها لوحة زيتية بمساحة أحد جدرانها رسم فيها جلسة عربية تقليدية. أما اثاثها فهو مصمم بشكل تقليدي حيث الجلوس على الارض لا على الكراسي.

ويدخل المصوّر بعد ذلك الى غرفة النوم التي هي بحجم قاعة محاضرات وبها سرير النوم المنحوت على شكل سفينة. أما جدرانها فهي منقوشة بشكل «رومانسي». وكل النقوش الموجودة سواء في الاسرّة او على الجدران هو تجسيد لاجساد نساء عاريات.

أما غرفة الاطفال فلا تقل في الفخامة والاسراف عن غرفة نوم الابوين. وهناك غرف اضافية اخرى مشابهة وقاعات اخرى كبيرة.

وبينما المصوّر يستعرض المنزل مع «الرجل العربي» اذا بام صاحب المنزل تسأله باللهجة البحرانية :الم تنتهوا بعد؟ فيجيبها الرجل :ماذا أفعل؟ اتركيه يصور مايشاء. وتُرى في القاعة على البعد امرأة تصلّي. اما زوجة الرجل التي ترتدي ثياباً خضراء متبرجة فهي تقود المصوّر الى غرفة ثيابها وتعرض ثيابها المطرّزة عليه في هذه الغرفة التي يتخيل للمرء انها احد المتاجر الكبيرة المتخصصة في بيع ملابس النساء. وعندما يسألها المصور عما اذا كانت تشتري ملابسها جاهزة أم تخيطهم بنفسها تجيبه بان عندها خمسة خيّاطين في المنزل يصنعون الثياب لها ولاطفالها! ثم تأخذ المصوّر الى غرفة الخياطين وهم منهمكون في التطريزات والقياسات وهؤلاء الخمسة من الهنود.

ويستعرض الفيلم بعد ذلك حالة العمال الآسيويين في البحرين ومستوى المعيشة المتدني لهؤلاء ويسأل كلاً عن اسمه وجنسيته فتنهال عليه الاجابات: سيخ وهندوسيون من الهند، كوريون وتايلانديون وغيرهم.

ثم يقابل المخرج مدير فندق في البحرين وهو فرنسي الجنسية ويستعرض غرف الفندق الواسعة والفخمة وتجري مقارنة بين الخدمة التي يقدمها هذا الفندق والفنادق في بانكوك.

أما في بانكوك فيستعرض الفيلم تطلعات المحتاجين الى العمل في الخليج وحالتهم المعاشية المتدنية في بلدهم الأم ويلتقي بفتيات يحلمن بالذهاب اولاً من القرى النائية في تايلاند الى العاصمة ثم الى الخليج.

الفيلم عبارة عن مقارنة اجتماعية بين مستويين من الحياة مستوى «الخليجيين» ومستوى العمال الآسيويين غير أنه لم يسلّط الضوء على مستوى حياة الناس العاديين في البحرين والذين قد لايقل بؤسهم عن بؤس هؤلاء الآسيويين. ولايذكر الفيلم ان هناك عاطلين عن العمل في البحرين اما بسبب عدم توفر الفرص اوبسبب المنع من العمل لاسباب سياسية. كما أن الفيلم لم يذكر اسماء الشخصيات التي قابلها في البحرين..

السؤال هو كيف سُمح لهذا الاسرائيلي بالدخول الى البحرين. وقد لايكون هذا غريباً اذا علمنا ان الحكومة البحرين سمحت بتزويد طائرات اسرائيلية مقاتلة عام ٧٣ بالوقود في مطارات البلاد. ولكن لماذا هذا التظاهر بالترف الفاحش واستعراض ما استولوا عليه من عرق الشعب وجهوده في فيلم من انتاج شخص اسرائيلي؟

ربما تكون الحكمة الخليفية قد اقتضت ذلك دون ان يكون لنا معرفة بذلك. وعلى كل حال فالفيلم وثيقة اخرى ستدخل ملف آل خليفة لتشهد على «عروبتهم»!

FRANCE 1984

Labour for Sale

Bangkok-Bahrein

2.30 NFT2

Director: Amos Gitai

Production Company: Amos Gitai Productions
Producer: Edgard Tenembaum
Photography (Colour): Rony Katzenelson, Richard Copans
Editor: Juliana Sanchez
Export Agent: Amos Gitai Prods, 28 bis rue de Montreuil, 75011 Paris
Running Time: 80 mins
Festival: Sydney

خاطرة

كذبة العام

يتوقع البحرانيون كذبة كل ديسمبر
فما هي كذبة هذا العام؟

كانت سوق النخاسين مكتظة بالرجال من ذوي البطون المنتفخة والرؤوس الصلعاء والاوداج المتهدّئه والبلاعيم الواسعة، وكانت أيضاً مكتظة باخوانهم ابناء البشر الذين يسمونهم «العبيد» ولكنهم كانوا من ذوي البطون الضامرة والوجوه الشاحبة والعيون الغائرة. وصاح السمسار على الجمع أن اسكتوا فخرست الالسن واشرأبّت الاعناق تنظر الى المنصّة حيث يقف رجل مسكين ينادون عليه للبيع. وابتدأ السمسار بأن قال أنه عبد مطيع لمولاه (لا اله الا الله) وانه ذو جلَد كالصلب وعقل كالفيلسوف ومنطق كالحكماء ومحيّاً كندى الصبح واخلاق سامية ومعارف راقية، الا أنه ــ يعني السمسار ــ يكذب في العام مرّة وكذبته في شهر ويوم غير معلومين. فقال احد التجار انه لا مانع من شرائه فلعلّها تكون كذبة بسيطة تشبه كذبة (ابريل)، فاشتراه بثمن بخس وكان فيه من الزاهدين.

وانقضت الايام والليالي والعبد المبارك يؤدي عمله على خير مايرام وينجز مايطلب منه ويعمل ما لا يكلف به فرتب بيت سيده ونظمه وسير كل شاردة وواردة وأصبح القصر يضج بنشاطه وحركاته التي تشبه دقات الساعة. الى أن جاء اليوم الموعود وكان في شهر ديسمبر، وقد نسي عمه أمر الكذبة لما أبداه الخادم من أعمال جليلة واخلاق فضيلة وصفات جميلة.

فجاء يوماً لعمته وهو منكس الراس حزين الملامح فاستفسرت منه عن سرّ تغير أحواله فرفض العبد بشدة ان يتفوه ببنت شفة، ولما الحت عليه ذكر لها أنه عرف من عمه عزمه على الزواج من غيرها، فثارت ثائرتها وقالت «الضرة ضرة ولو كانت فاطمة الزهراء» فتشاورا في الامر واقترح عليها أن تقص شعرتين من لحية عمه اذا نام وسوف يعلقها على باب المرأة التي يزمع الزواج منها وبهذا الحرز سوف يكرهها ويحب زوجته ويتعلّق بها. فرضيت هي بهذه الخطة. وخرج الى عمه في مجلسه وجلس جلسة الحزين وتقرفص «كأبي قردان» واضعاً راسه بين ركبتيه وكأنّ حبال الاحزان قد اثقلت كاهله فالتفت اليه عمه بعد انفضاض الناس من المجلس وخلوّه به وسأله عن حاله فصمت كأنه الخشبة اليابسة ولم ير منه عمه الا شعره المجعّد بينما يختفي وجهه بين ركبتيه، فالحّ عمه في السؤال فرفع راسه وعيناه مغرورقتان بالدموع وقال بلسان متلعثم وجنان قوي: يا عمّ انني لاكره الحديث معك فيما يهمني الا أن الامور لها نهايات والقضايا لها خواتيم واعلم ان سيدتي تخونك مع شريكك في التجارة وقد عزما على الفتك بك وهي الليلة تنوي تحرك من الاذن الى الاذن، فاستشاط عمه غضباً وقال: سأرى الليلة ماقلت فان صدقت والا فصيرك الهلاك. ولما جنّ الليل وأرخى الظلام سدوله واختلى كل خليل بخليله اضطجع الرجل وتظاهر بالنوم وعلامته الشخير وارتفع منه النخير، فجاءت المرأة بسكين حادة تحاول قطع شعرتين من تحت لحيته فلما وصلت اليه رفع السيف من تحت ثيابه وقتل المسكينة، وعرف أهلها بالخبر فثارت ثائرتهم وقامت حرب ضروس بين القبيلتين هلك على أثرها الحرث والنسل وكل ذلك من كذبة ديسمبر ومن يعرف بهذه القضية يدرك مدى معاناة الشعب البحراني من كذبة ديسمبر التي يخترعها آل خليفة في كل ديسمبر والتي على أثرها يعتقلون الشباب ويزجونهم في سجونهم. وهناك الآن العشرات من شباب البحرين ومن خيرة ابناء الشعب ممن حكم عليهم بأحكام مختلفة تصل الى السجن المؤبد بينما قضى اربعة من الشباب نحبهم تحت التعذيب وينتظر العشرات ــ الذين هم ضحية كذبة العام الماضي الخليفية ــ المحاكمة وقد طالب الادعاء العام باعدامهم. ومع مرور عام واحد على هذه الكذبة والتي على أثرها اعتقل الشباب الا أنه لم تتم المحاكمة بعد.

والفرق بين هذا العبد والعبيد العتوب أنه ليس فيهم من خصال الا خصلة الكذبة السنوية أما ما يتميز به من حكمة واخلاص وشهامة في الشهور الاخرى غير ديسمبر فهم بعيدون عنها، ويعلم الكل أن الشباب من اعضاء جمعية التوعية الاسلامية بريئون من تهمهم كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام وكبراءة الرجل التاجر في هذه القصة من تهمة الزواج من ثانية وكبراءة المرأة من تهمة محاولة القتل. فكل ذنب هؤلاء الشباب انهم ينشرون المفاهيم الاسلامية ويعملون على توعية الشباب باحكام دينهم ولم يمتلكوا السلاح ولم يحاولوا قلب النظام ولم يتصلوا بدولة اجنبية ولم ولم....، الا أن العتوب يكذبون ويكذبون متبعين في ذلك نصائح «المرحوم» تشرشل حيث قال «اكذب واكذب حتى يقال لك صادق» اعادنا الله من كذبة هذا العام وماستجلبه على بحريننا العزيزة من ويلات اين منها ويلات الامم السابقة.

حوار مع صديق

قال صديق اتى بلادنا من سنة
ماهذه الريحة (الخانسة)النتنة
فقلت ياصاحبي ان الامور هنا
تديرها حفنة جائفة عفنة
جماعة قد غزت لم تدر أصلهمُ
سوى بأنهمُ عاشوا على القرصنة
وتدّعي انّنا نخون بحريننا
والمدّعون همُ العصابةُ الخونة
بحريننا قد غدت من ظلمهمْ كلها
سجناً كبيرا وفيه النّاس مرتهنة
في كلّ ديسمبر الأمنُ في خطر
تشيع هذا لكي شبابنا نسجنه
لا يأمنُ المرء ليلاً حيث يقلقه
يأتون كي يسلبوا في فجرها مأمنه
يهاجر الاهل مشدوهاً على عجل
يهيم في كلّ أرض ماعدى موطنه
شبابنا عاطل، لاشغل عندهمُ
الاّ التسكّع والاجناب ممتهنة
يستجلبون النصارى واليهود لنا
ببدعة سمّيت مهزلة «بحرنة»
قد اجهدونا رسوماً في معايشنا
حفر البواليع جاء اليوم من قننه
المشيُ صار برسم والوضوء له
رسمٌ فاء اجاجٌ عيّنوا ثمنه
حتى الهواء له رسمٌ فقداره
محدّدٌ ضمن (فرمانٍ) من السلطنة

****

ياصاحبي كيف لي احصي خصالهمُ
ظلمٌ صراحٌ نفاق، خسة قرصنة
ماذا يقول امروٌ في امر عاتلة
من البداة اتت اهدافها معلنة
حرب العقيدة، ظلم الناس حقهمُ
نشر التحلّل باسم العلم والعلمنة
وشيخهم يشبه البطريق في مشيه
مدوّرٌ أواذا ما نام لك(المصخنة)
في يوم زينتهم ينفخ اوداجه
مزمجراً لانعي منه سوى الخنخنة
آل الخليفة ازلام منصّبةٌ
تأريخهم أسود والشعب قد دوّنه
تأريخهم ملؤه غدرٌ يصاحبه
جهلٌ وأفساد اخلاقٍ كما الصهينة

.....

الخانسة: الرائحة الكريهة
فرمان: تصريح (حيث يحتاج المواطن في البحرين الى تصريح بعدد وحجم نوافذ بيته وبالتالي مقدار الهواء المسموح به).
المصخنة: زبرماء
الخنخنة: هي خروج الصوت معظمه من الانف حيث يصعب فهمه